

أضواء البيان

. @ 123 @ .

فعلى قراءة الكسر فمعنى يصدون يضجون ويصيحون ، وقيل يضحكون ، وقيل معنى القراءتين واحد . كيعرشون ويعرشون ويعكفون ويعكفون . .

وعلى قراءة الضم فهو من الصدود والفاعل المحذوف في قوله (ضرب) . .

قال جمهور المفسرين هو عبد الله بن الزبيري السهمي قبل إسلامه . .

أي ولما ضرب ابن الزبيري المذكور عيسى ابن مريم فاجأك قومك بالضجيج والصياح والضحك ، فرحاً منهم وزعماً منهم أن ابن الزبيري خصمك ، أو فاجأك صدودهم عن الإيمان بسبب ذلك المثل . .

والظاهر أن لفظة من هنا سببية ، ومعلوم أن أهل العربية ، يذكرون أن من معاني من السببية ، ومنه قوله تعالى : { مِّمَّـا خَطِئْتَهُمْ أَغْرَقُواْ فَأُـدْخِلُواْ نَاراً } . .

أي بسبب خطيئتهم أغرقوا . .

ومن ذلك قول الحالفين في أيمان القسامة : أقسم بالله لمن ضربه مات . .

وإيضاح معنى ضرب ابن الزبيري عيسى مثلاً ، أن الله لما أنزل قوله تعالى { إِنْ زَكَـمُواْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَمَـبٌ جَهَنَّمُ أَنْتُمْ لِهَا وَارِدُونَ } ، قال ابن الزبيري : إن محمداً صلى الله عليه وسلم يقول إن كل معبود من دون الله في النار وأنا وأصنامنا جميعاً في النار ، وهذا عيسى ابن مريم قد عبده النصارى من دون الله فإن كان ابن مريم مع النصارى الذين عبدوه في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه . . وقالوا مثل ذلك في عزيز والملائكة لأن عزيزاً عبده اليهود ، والملائكة عبدهم بعض العرب . .

فاتضح أن ضربه عيسى مثلاً ، يعني أنه على ما يزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قاله ، من أن كل معبود وعابده في النار ، يقتضي أن يكون عيسى مثلاً لأصنامهم ، في كون الجميع في النار ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يثني على عيسى الثناء الجميل ، ويبين للناس أنه عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . .

فزعم ابن الزبيري أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لما اقتضى مساواة الأصنام مع عيسى

في دخول